وهذا الكلام صدر من إبليس إعرابا عما في ضميره . وإنما شرط التأخير إلى يوم القيامة ليعم بإغوائه جميع أجيال ذرية آدم فلا يكون جيل آمنا من إغوائه .

قدر خلقه لما ا فإن منه ا مراد صادف نفسه في ألقي وجدان عن إبليس من ذلك وصدر A E له أن يكون عنصر إغواء إلى يوم القيامة وأنه يغوي كثيرا من البشر ويسلم منه قليل منهم .

وإنما اقتصر على إغواء ذرية آدم ولم يذكر إغواء آدم وهو أولى بالذكر " إذ آدم هو أصل عداوة الشيطان الناشئة عن الحسد من تفضيله عليه " إما لأن هذا الكلام قاله بعد أن أغوى آدم وأخرج من الجنة فقد شفى غليله منه وبقيت العداوة مسترسلة في ذرية آدم قال تعالى (إن الشيطان لكم عدو) .

والاحتناك : وضع الراكب اللجام في حنك الفرس ليركبه ويسيره فهو هنا تمثيل لجلب ذرية آدم إلى مراده من الإفساد والإغواء بتسيير الفرس على حب ما يريد راكبه .

(قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا [63] واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا [64]) جواب من ا تعالى عن سؤال إبليس التأخير إلى يوم القيامة ولذلك فصلت جملة (قال) على طريقة المحاورات التي ذكرناها عند قوله تعالى (قالوا أتجعل فيها) .

والذهاب ليس مرادا به الانصراف بل هو مستعمل في الاستمرار على العمل أي امض لشأنك الذي نويته . وصيغة الأمر مستعملة في التسوية وهو كقول النبهاني من شعراء الحماسة : .

فإن كنت سيدنا سدتنا ... وإن كنت للخال فاذهب فخل وقوله (فمن تبعك منهم) تفريع على التسوية والزجر كقوله تعالى (قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس) .

والجزاء : مصدر جزاه على عمل أي أعطاه عن عمله عوضا . وهو هنا بمعنى اسم المفعول كالخلق بمعنى المخلوق .

والموفور : اسم مفعول من وفره إذا كثره .

وأعيد (جزاء) للتأكيد اهتماما وفصاحة كقوله (إنا أنزلناه قرآنا عربيا) ولأنه أحسن في جريان وصف الموفور على موصوف متصل به دون فصل . وأصل الكلام : فإن جهنم جزاؤكم موفورا . فانتصاب (جزاء) على الحال الموطئة و (موفورا) صفة له وهو الحال في المعنى أي جزاء غير منقوص .

والاستفزاز : طلب الفز وهو الخفة والانزعاج وترك التثاقل . والسين والتاء فيه للجعل

الناشئ عن شدة الطلب والحث الذي هو أصل معنى السين والتاء أي استخفهم وأزعجهم .

والصوت : يطلق على الكلام كثيرا لأن الكلام صوت من الفم واستعير هنا لإلقاء الوسوسة في نفوس الناس . ويجوز أن يكون مستعملا هنا تمثيلا لحالة إبليس بحال قائد الجيش فيكون متصلا بقوله (وأجلب عليهم بخيلك) كما سيأتي .

والإجلاب : جمع الجيش وسوقه مشتق من الجلبة بفتحتين وهي الصياح لأن قائد الجيش إذا أراد جمع الجيش نادى فيهم للنفير أو للغارة والهجوم .

والخيل : اسم جمع الفرس . والمراد به عند ذكر ما يدل على الجيش الفرسان . ومنه قول النبي A . " يا خيل ا ارركبي " . وهو تمثيل لحال صرف قوته ومقدرته على الإضلال بحال قائد الجيش يجمع فرسانه ورجالته .

ولما كان قائد الجيش ينادي في الجيش عند الأمر بالغارة جاز أن يكون قوله (واستفزز من استطعت منهم بصوتك) من جملة هذا التمثيل .

والرجل : اسم جمع الرجال كصحب . وقد كانت جيوش العرب مؤلفة من رجالة يقاتلون بالسيوف ومن كتائب فرسان يقاتلون بنضح النبال فإذا التحموا اجتلدوا بالسيوف جميعا . قالأنيف بن زبان النبهاني : .

وتحت نحور الخيل حرشف رجلة ... تتاح لحبات القلوب نبالها ثم قال : .

فلما التقينا بين السيف بيننا ... لسائلة عنا حفي سؤالها والمعنى : أجمع لمن اتبعك من درية آدم وسائل الفتنة والوسوسة لإضلالهم . فجعلت وسائل الوسوسة بتزيين المفاسد وتظيع المصالح كاختلاف أصناف الجيش فهذا تمثيل حال الشيطان وحال متبعيه من ذرية آدم بحال من يغزو قوما بجيش عظيم من فرسان ورجالة